

سفر

عبد الحليم



كاتب و مؤلف
شعر، رواية، مقالة، مسرحية



Handwritten signature in blue ink.

1997 سفر



کاتب و مؤلف
شعر، روایة، مقالة، نصح...

سفر..

("سفر.. سفر.. طار السفر. عاش السفر..")

— معين بسيسو —

الساعة السادسة مساءً، الظلام سرعان ما دبّ في الكون كعادة غروب الشمس خلال الشتاء. غادر فتحي مقر عمله بإحدى الإدارات بشارع "محمد الخامس" بعد أن حيّ زملاءه الذين هموا بدورهم بمغادرة المكان.

لشد ما أتعبته هذه الوظيفة، ثمان ساعات يوميًا -ما أطولها- و كم كان يتمنى أن يقضيها مع زوجته مريم و ابنه الصغير أحمد. و لا يهم العمل و لا المسؤوليات. المهم أن ينعم بدفئ عشه الصغير.

©

سفر صالح مبروكي-1999

لكن أنا له ذلك و الواجب يحتم عليه أن يكّد و
يتعب من أجل هذه الأسرة التي يحبّها حدّ العبادة.

توجه فتحي إل محطة الحافلات "بساحة برشلونة"
ليعود إلى منزله ببنعروس على متن الحافلة رقم
"22". السادسة و عشرون دقيقة، توقفت
الـ"22"، تجمهر حولها أناس كثيرون في انتظار
أن يفتح قابضها الباب، لكن لا الباب فتح و لا
"الخلاص" حلّ بالمكان.

أشعل فتحي سيجارة "ليقتل" بها الوقت ريثما يأتي
"سيّدنا القابض"، ثم دخن ثانية و ثالثة دون أي
تغيير على الساحة، انتبه من شروده، بحث عن
أولئك المتحلقين حول الـ"22" فلم يجدهم. هل
ذابوا أم تبخروا أم رحمهم الله فانشقت الأرض
لتبتلعهم، و تريحهم من هذا العذاب اليومي. حمد
فتحي ربه أنه لم يكن بمعيتهم فهو يحي أسرته و
يكره أن يُحرم منها. حتى ولو كان البديل جنّة
الخلد.

تتبع عينا حافلة تغادر مسلكها بعد أن امتلأت
ركابا حتى غصت، جرى نحوها، سارت
وابتعدت.

إنها الـ"22" التعويضية التي عوضت تلك
المعطبة التي مكث فتحي حذوها وقتا طويلا. يعب
دخان سيجارته، سابحا في محيطات مترامية من
الحيرة و القلق. و إذا برجل يخاطبه: "خوي ستتي
نصيف ساعة.. عدها جات الثنين و عشرين
لخرى."

لم يستمع صاحبنا للرجل الذي أعاد على مسمعه
تلك الجملة مرارا دون أن يعيره فتحي انتباها،
حركه الرجل برفق من كتفه الأيمن قائلا: "خوي..
سمعتني؟"

ظل فتحي شاردا يحرق السيجارة تلو الأخرى. لَمَّا
انتبه من حالته تلك نظر إلى ساعته. انتفض و كأن
عقربا لدغته، تأفف و تف على الأرض متمتما:
"جننتي هالـ"22" إلى الجحيم أيتها "القـ..
الصفراء."

ابتعد عن المحطة و هو يسب و يلعن و قد انتابته
حالة قصوى من الغضب "الهستيرى" على غير
عادته. عندما هم بعبور سكة "المetro الخفيف"،
فجأة تلقفه رجل عظيم البنية مرددا: "اشبيك تحب
تُقتل روحك يا راجل؟". ثاب فتحي إلى رشده،
انتظر مرور metro -الذي كاد يدهسه منذ لحظة
فاتت- ثم خفّ سيره كالمسحور نحو الشارع
المقابل و عند ناصيته أشار إلى تاكسي بالوقوف .

- "هزني البنعروس.."

- "بنعروس.. اركب.."

- "نهج الساحل.."

- "دكوردو.."

انطلقت السيارة و بعد حوالي عشرين دقيقة كانت
رابضة أمام منزل فتحي-المتواضع- نزل صديقنا
من "التاكسي" و كلم السائق بصوت مرتعش:

- "بقداش..؟"

- "ثلاثة دينارات و نص.."

- "تفضل.."

هم بدخول منزله متلهفا..

- "خوي هاك بقية فلوسك.."

لم ينتبه فتحي لنداء الرجل وواصل سيره متعثرا. ولج باب بيته لاهثا.. متعرقا.. كان متعبا و كأنه يحمل على كتفيه ثقل الكرة الأرضية. لم يحسّ يوما بالإرهاق مثلما يحس الآن. فتح الباب، اعترضه الصغير أحمد هاشا باشا: "با..بابا..جا.." مجددا لم ينتبه فتحي لما يدور حوله.. حتى أنه لم ينتبه إلى ابنه و راح يواصل طريقه ليدخل مباشرة إلى "بيت الحمام". أغلق بابها دون أن يقفله، فتح حنفية الماء (على آخرها..). ثم اقحم رأسه تحت الماء الذي تدفق باردا لعلّه يستطيع تبريد رأسه المشتعلة بهواجس و كأنها قنابل موقوتة. سرقتة غفوة ناعمة لم يستطع مقاومتها، فأغمض عينيه و سافر..

ابنه الصغير أحمد لم يتجاوز السنّتين من عمره، هو كل حياة أبيه و أمه. يحبه فتحي كثيرا و طالما انتظر مجيئه بفارغ الصبر و هو ما يزال قابعا في رحم أمه، مريم. كم من مرّة لاعبه و كلمه و هو هناك. اليوم لم ينتبه إليه و كأنه غير موجود..

أما مريم، فهو يعشقها كما لم يحب زوج زوجته من قبل و من بعد. نسيها اليوم و نسي أن يقبلها على ثغرها مثلما يفعل كل يوم منذ تزوجا لحظة يعود من عمله مساء.

تسرب الماء من تحت باب "بيت الحمام" و اندفع منسابا حتى وصل إلى المطبخ حيث كانت مريم تعد طعام العشاء "مققول كسكسي" مثلما يحبه فتحي و أحمد يلعب بجانبها. انتبهت مذعورة إلى ذلك الماء.. خاطبت صغيرها:

"لواه تيزع فلما هون يا حمد يا وليدي.. " كلمته و هي تقبله و تمسح أنفه من المخاط ثم قالت له ثانية و هي تغادره: "ستن لهون حتى نجيب خرقة نشف بها لما الي كبيتو و نرجعلك.."

خرجت مريم من "الكوجينة"، توجه الصغير إلى موقد النار، تعلق بالقدر جذبته إليه فانصب بما فيه عليه. شهق شهقة واحدة حتى أنه لم يبيك.. عثرت مريم على مصدر تسرب الماء، فعرفت أن زوجها عاد من عمله و ربما يكون بصدد الاستحمام، ذلك أنها سمعت صوت الماء يسيل. خاطبت زوجها و هي تقف بجانب الباب المفتوح قليلا:

- "فتحي.. حبيبي.."

- " "..

- "سكر سبالة الدوش.. راو الماء وصل للكوجينة.. و قرب يزلق حمد..

- " (صمت و صمت.)

- "شيري.. سمعتني..؟"

- " (صمت و صمت.)

- "فتحي.. فتحي آش بيك ماكش تسمع في..؟" "نقل.."

- " (حتى الصمت انخرس..)

دفعت مريم الباب في هلع شديد، تعثرت في جسد زوجها الملقى و ماء الحنفية ينهمر عليه. صرخت، ولولت، حركته.. حاولت انهاضه، لا حراك، "ناحت.."

فات الأوان و قد عادت روحه إلى سمائها. تذكرت في غمرة فجيعتها ابنها الذي تركته بمفرده. ركضت باكية ثكلى نحو المطبخ. أثناء ذلك بدأ جيرانها يتوافدون على مسكنها بعد أن سمعوا عويلها.

في المطبخ بحثت بعينين تملأهما الدموع عن صغيرها.

- "حمد.. بابا، وينك، ايجا شوف

بوك إلي مشى و خلانا وحدنا..

أه يا وليدي.."

- "صمت كصمت لفّ أبيه

منذ لحظات فانت..)

"حم.."

-تمت- (جوان 1996)

©

سفر صالح مبروكي-1999

ملاحظة: هذه القصة بأحداثها و أطرها و شخوصها لا تمت إلى
الواقع بأية صلة..
مقتطفة من مجموعتي القصصية
(إصدار 2019) " غياهب التيه "



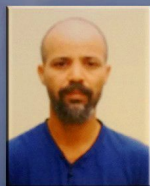
dimanche 17 mai 2020

سفر صالح مبروكي-1999

SALEH MABROUKI



صالح مبروكي



كاتب و قاص و شاعر من مواليد سنة 1968 بمدينة أم العرائس المنجمية، فيها زاول تعليمه الابتدائي و الثانوي، ومنها انتقل إلى العاصمة و شهادة البكالوريا آداب "في جيبه" ليدرس بمعهد الصحافة و علوم الإخبار.

شارك في عدة مهرجانات أدبية محلية و وطنية على امتداد سنوات. نشر إنتاجه الشعري و القصصي و المقال باللغتين العربية و الفرنسية في عدة صحف وطنية و على بعض المواقع الإلكترونية و الشبكات الاجتماعية.

فني مؤهل بشركة فسفاط قفصة منذ سنة 2002 في ميدان المكتبية والسكريتاريا و التصرف التقني.

بالاعتماد على التقنيات الجديدة في ميدان الإعلامية و الوسائط المتعددة تمكّن من تعليم نفسه بنفسه و اكتسب مهارات في الأنفوغرافيا و غيرها من الأدوات الفنية الرقمية الأخرى.

"طقوس ممحاة" هي مجموعته الشعرية الأولى، له إصدار سابق سنة 2019 في القصة القصيرة بعنوان "غياهب النّيبه."



الإقامة: أم العرائس، قفصة، الجمهورية التونسية.

الهاتف: +21698603987

البريد الإلكتروني: salehymabrouki@gmail.com